Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

توقعات إعلامية؛ بلاغة الخطاب الإقناعي

Media Expectations; The Rhetoric of Persuasive Speech

Haruna Umar Farouq[1], Mat Taib bin Pa[2]
[1]Al-Hikmah University, Ilorin, Nigeria,
[2]Faculty of Languages and Linguistic, Universiti Malaya, Malaysia
farouqumar1@yahoo.com, mattaib@um.edu.my

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استقصاء دراسة مفهوم بلاغة الخطاب الإقناعي من منظور الواقعية المعاصرة والحياة المتوقعة. قديمًا، كان العلماء العرب يعتدُّون فلسفة الاتصال والتواصل وسيلة ناجعة للفهم والتفهيم من خلال إدراكهم الدقيق لبلاغة الخطاب الإقناعي؛ فأحدثوها وتناولوها وتحدَّثوا فيها عبر مفهوم "دلالة اللفظ على المعنى" أو "دلالة الدال على المدلول"، ولعلهم أومؤوا في ذلك إلى أن الأمر ليس مجرد ظاهرة المقولة الشهيرة: "لكل مقام مقال" فحسب؛ بل إن القضية تمتد إلى إدراك بعض الملابسات والعلاقات والأحداث والأحوال التي تحيط بالخطاب واستيعابها، ووعي ما يشبهها من المناطات الطارئة عبر التأويل الصريح والتأويل الضمني مما يجعل الخطاب منفَذًا ضروريًّا إلى تحقيق الإبلاغ والإقناع بين المرسِل والمرسَل إليه. ومن ثمَّ؛ فإن هذا البحث الحديث يؤدي دوره في دراسة البلاغة العربية من جانب الإسناد العقلي أو الدلالة العقلية توظيفًا للإقناع والإعلامية (Informativity).

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإقناعي، البلاغة، الإسناد العقلي، الدلالة العقلية، إعلامية

Abstract

The goal of this study is to look into the concept of persuasive rhetoric from the perspective of current realism and life expectations. In the past, Arab scholars used communication and comprehension philosophy as an effective means of understanding and comprehending through accurate awareness of the eloquence of persuasive discourse; thus, they initiated, developed, and engaged with it through the concept of the terms; "the signification of the word on the meaning" or "the signification of the signifier (Ad-daal) on the eloquence of persuasive discourse." The argument applies to awareness and understanding of some of the circumstances, relationships, events, and conditions surrounding the persuasive discourse, as well as awareness of similar emergency conditions through explicit and implicit interpretation, making the persuasive discourse a necessary outlet for reporting and persuasion between the sender and the addressee. As a result, this current study contributes to the study of Arabic rhetoric from the perspective of mental attribution or mental importance, employing persuasion and informative techniques.

Keywords: Arabic Rhetoric, Persuasive Discourse, Explicit Interpretation, Implicit Interpretation, Informative

Article History:
Received: 7/10/2021 Accepted: 16/10/2021 Published: 10/11/2021

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

المقدمة

الإعلامية بوصفها معيارًا من معايير النصية تؤدي دورًا راسخًا في تبليغ الرسائل اللغوية والأدبية، وهي بوصفها أيضًا وسيلة من وسائل التحليل اللغوي الحديث تمثِّل عنصرًا ملموسًا في رسم الدراسة البعيد المدى في البلاغة والإقناع.[١] والعبارة "البعيد المدى في البلاغة والإقناع" الواردة في هذا السياق يوحي أن الدراسة التي سيتناولها هذا البحث لا يعنيه ما يتبنَّاه التحليل العادي من الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والوظيفي والبلاغي المحض؛ فإنما يهُمُّه في إطار هذه الدراسة رسم كل ما في إمكانيته أن يجعل الخطاب بالغًا للغاية المرجوة ومفهومًا فهمًا واعيًا.

منهج البحث

لقد تتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي خلال دراسته لهذا الموضوع من حيث الدراسات البلاغية واللغوية ولما أدرك الباحث بأن الباحثين المحدَثين يؤدُّون الدور في دراسة هذا الموضوع استجابة لما يدعو إليه البحوث اللغوية الحديثة. ثم إن هذه الورقة ستدرس بلاغة الخطاب الإقناعي عبر معيار الإعلامية، متوخية في ذلك المرور بالمعلومات.

أسئلة البحث

١. ما المراد ببلاغة الخطاب الإقناعي؟

٢. ما آراء البلغاء في قضية الخطاب الإقناعي؟

٣. ما علاقة الإسناد العقلي بالدلالة العقلية؟

أولاً: دلالة اللفظ على المعنى أو دلالة الدال على المدلول

يرى العلماء المتقدمون من المتكلمين والبلاغيين واللغويين والفقهاء والأصوليين والفلاسفة أن دلالة اللفظ على المعنى أو إسناد لفظ مخصوص إلى معنى مخصوص يعد محل دراسة بارزة في الحقل اللغوي خاصة في علم المعاني والأفكار. وقد أبلوا في هذا المجال بلاء حسنًا، وأسهبوا فيه إسهابًا بيِّنًا تحت عبارة: "دلالة اللفظ على معنى خارجٍ ملازمٍ للمعنى الذي وُضِع له" أو ما في معانيها ومدلولاتها. ومن أبرز من تبنوا هذا التعبير في بحوثهم من القدماء محمد بن إدريس الشافعي في كتابه: الرسالة، وأبو الحسن علي بن محمد الآمِدي في كتابه: الإحكام في أصول

[١] أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠١م)، ص٧٧.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

الأحكام، والقرافي في كتابه: شرح تنقيح الفصول، وإبراهيم بن موسى الشاطبي في كتابه: الموافقات في أصول الشريعة، وأحمد بن فارس في كتابه: الصاحبي في فقه اللغة، وأبو الوليد بن رشد الأندلسي في كتابه: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، وعمرو بن بحر الجاحظ في كتابه: البيان والتبيين، وأبو حامد محمد بن محمد الغزالي في كتابه: إحياء علوم الدين، ومحمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي في كتابه: المحصول في علم أصول الفقه، ومحمد الطاهر ابن عاشور في كتابه: مقاصد الشريعة الإسلامية.

لقد اشتهر البحث في هذا العنوان لدى هؤلاء العلماء وغيرهم من المتأخرين بدلالة الالتزام[٢] أو ما يعرف بعبارة "لكلِّ مقامٍ مقال"، أو"مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، أو بالتعبير اللساني المعاصر "المقامية".[٣]

ومهما يكن من أمر دلالة اللفظ على المعنى، فإن ثمة ملابساتٍ وأوضاعًا وأحوالا وعلائقَ تجعل الخطاب صالحًا لبلوغ المرام ومقنِعًا للمتلقين. وإن هذه الأحوال والأحداث هي التي تفسح المجال لدراسة ما بين الألفاظ والمعاني، أو دراسة عقليات الإسناد والدلالة. وهي أمر تتسع باتساع مجالات الحياة الإنسانية، وتمتد بامتداد الجوانب التي ينبغي أن يرتبط بها الأحوال الشخصية.

ثانيًا: دراسة الإسناد والمناطات أو الأحوال التي تحيط بالخطاب لدى القزويني

يعد الخطيب القزويني من أبرز العلماء الذين تعمقوا في دراسة الدلالة أو الإسناد، وأسسوا عبارة "المجاز العقلي". وقد عرَّفَ الإسناد بأنه: "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأوُّلٍ".[٤] ثم أشار إلى أن الفعل يتميز بمختلف الأحوال والملابسات حيث يمكن الوصول بتفعيل أفعال الكلام إلى تحصيل الأشياء الآتية واستنباطها من الكلام:

(أ) المتكلم – الفاعل أو مرسِل الخطاب

(ب) المخاطب – المفعول به أو مستقبِل الخطاب

(ج) الوقائع والأحداث – المصدر

---

[٢] القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص٢٣– ٢٦؛ ومحمود توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، (مصر: مطبعة الأمانة، ط١، ١٩٨٧م)، ص ٢٥ وما بعدها؛ وعبد الرؤوف مفضي خرابشة، منهج المتكلمين في استنباط الأحكام الشرعية، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٤٢٩ وما بعدها.

[٣] عبد المجيد، البلاغة والاتصال، ص١٥ – ١٩؛ ومسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٦؛ وخطابي، لسانيات النص، ص١١٥ –١١٩؛ وبحيري، علم لغة النص، ص١٢٥؛ ومحمد سعيد ربيع الغامدي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: الخطابة النبوية نموذجًا، www.mohamedrabeea.com، الاسترجاع نوفمبر ٢٩، ٢٠١٢م.

[٤] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، اعتناء ومراجعة: عبد القادر الفاضلي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠١م)، ص٣٦.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

(د) الحين أو الحال – الزمان

(هـ) المقام أو الموقع – المكان

(و) العوامل أو الظروف – السبب

لقد عمل القزويني على أن طرفي الملابسة إما أن يوجدا بين الفاعل المجازي والمسند وإما بين المسند إليه المجازي والمسند إليه الحقيقي – مثل قول القائل: بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط؛ إذ إن عمرو بن العاص فاعل مجازٍ للفعل "بنى" الذي هو المسند في هذه الجملة، علمًا أن الأمير لا يبني وإنما يبني له عُمَّاله؛ بل أُسْنِد الفعل إلى الأمير مجازًا، فالأمير هو المسند إليه المجازي والعمَّال هم المسند إليه الحقيقي. ومن ثمَّ؛ لا ينبغي للمتلقي أن يرفض حقيقة هذا الكلام إذ لا يتم بناء هذه المدينة وإنشاؤها في الحقيقة دون موافقة الأمير ونفوذه وإذنه أو تصريحه الراسخ. ولا ريب أن الدلالة أو الإسناد في هذا السياق يدرك بالعقل، كما يمكن إدراك الإسناد المجازي مصدر الفعل أو زمانه أو مكانه أو سببه أو غير ذلك مما يُعمِل الإنسان فيه العقل والذكاء. ولا يجدي ذلك إلا بإعلام المخاطب بما ينبغي أن يحيط بهذا الخطاب من علاقات وأحداث ومناطات وأحوال تؤسس ضرورة الاقتناع والإيمان بحقيقة ما يصل إليه بتأوُّلٍ. أما الحقيقة العقلية فقد عرَّفها القزويني بقوله: "هي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له عند المتكلِّم في الظاهر".[٥]

ومن هنا ينجح الخطيب القزويني في إرساء فكرة الإسناد أو المجاز العقلي الذي استعرضنا تعريفه سابقًا بعبارته. وفي هذا يرى د.ك أبو موسى أنه على الرغم من مختلف آراء البلاغيين في ضبط طرفي الملابسة بين المسند إليه المجازي والمسند إليه الحقيقي، فإن دراسة الإسناد مع الملابسات والعلاقات التي تدور حول خطابٍ ما من أجلِّ الدراسات اللسانية وأطرفها في دراسة الأسلوبية والتحليل.[٦] وقد تناوله أبو موسى هذا البيان بالتفصيل تحت الموضوع "التجَوُّز في الإسناد".[٧] ولعل أبا موسى يرى هذا الرأي لاعتناء دراسة الأسلوبية والتحليل بتبيين أشياءَ لها وشائج وصلات مع الخطاب المعني، وبيان كيفية تصور هذه الوشائج والصلات في ذهن المتلقي وتخيُّلها بخيال تصويري رائع متقارب، بحيث لا يرفض حقيقته حِجا ولا يفنِّد صحته لُبٌّ.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٧.

[٦] محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٤، ١٩٩٦م)، ص١١٤ – ١١٥.

[٧] المرجع نفسه، ص١٠٥ – ١٥٢.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ثالثًا: إسهام الجرجاني في بلاغة الخطاب وإقناعه

إن مما رفع شأن عبد القاهر الجرجاني وأشاع صيته بين قدامى اللغويين والبلاغيين كتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني". ويعد الجرجاني من أبرز العلماء الذين حافظوا على ميزات اللغة العربية، وضمَّنوا لها الفصاحة والبلاغة والإقناع. ولقد سجل المتقدمون والمتأخرون الفضل السابق للجرجاني في وضع أسس التحليل اللغوي لإلقاء الضوء على ما يعبِّر عنه الإنسان من نصٍّ مَقُولٍ أو مكتوبٍ عبر ما سمَّاه بنظرية النظم؛ إذ يقول: "إن هذه المزايا في النظم، بحسب المعاني والأغراض التي تؤمُّ..."[٨] وإنه بهذه الفكرة يرى ضرورة الاعتبار والخضوع لكل ما يتجدد من الأوضاع والأحوال والظروف والخطوب لنتمكن من تبليغ رسالة خطابٍ ما وتفعيل إقناعيته عند كل سامع أو قارئ. ثم إنه يرى أن هذه المستجدات كثيرة لا يمكن تحديد كنهها أو منتهاها نظرًا إلى تنويع وقائع الحياة وأحداث الزمان؛ فالوجوه التي يمر بها الأمور تزداد ازديادًا لا يُنْهَى.

فلعل اتجاه التحليل اللغوي عند الجرجاني لا يتقيد بالضوابط النحوية والقواعد البلاغية المحضة؛ بل ينبغي أن يتحلى بميزة التبليغ العصري والإقناع، ولا يتم ذلك إلا إذا أظهر الإنسان ديناميكية العقل باعتباره أداة العمل الإجرائي الناجع التي تتغير بتغير الواقعية التي نعيشها أو نتعامل معها، وكذلك باعتبار معاني الخطاب أو الأغراض التي يرنو إليها بأنها السلسلة الاتصالية المتواصلة التي لا تنقطع؛ إذ إنها تراد مناسبة للوقائع الراهنة، وتُستعرَض ملاءمة للأفكار الأخرى التي تمت إليها بصلة.[٩]

وهنا يرسي الجرجاني أن للعقل البشري دورًا بارزًا يؤديه عند استقبال الخطاب المكتوب أو الملفوظ، وأن القارئ أو السامع بهذا الدور الملموس هو المؤلف الخارجي للخطاب، وهو المسؤول عن ما توصل إليه الخطاب أو ما ينبغي أن يتوصل إليه من الدرجة الرفيعة إلى الإبلاغ والإقناع والتواصل، وأنه بواسطة ذكائه الديناميكي العظيم يتلقى الخطاب وينظر إليه ويفحصه ويتدبره ويدبِّره تدبيرًا حسنًا؛ فيدرك أن من طبيعة الأصوات اللغوية أن تخضع للمعاني والأفكار وتتابعها وتتماشى معها في الاتجاه السديد دون العكس.[١٠] وكأن الجرجاني بهذا المفهوم يعُدُّ مرسِلَ الخطاب أو ملقيَه صاحب الفضل السابق في الاختراع وخلق الخطاب، وهو إذن مجرد المؤلف الداخلي له، وهو صاحب معانيه السائلة؛ لأنه يستقصي قراءته ويبحث له معاني ضمنية متقدمة، يستنبطها عبر ثقافاته المتنوعة

[٨] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م)، ص ٦٤.
[٩] المرجع نفسه؛ ص ٦٤.
[١٠] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج١ ص٢١٥ – ٢١٧ بتصرف، والجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٦٤، و الشاطبي، الموافقات، ج٢، ص٦٦، وهاينه، وفيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص٨١.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

المكتسبة والمتأصلة، تاريخيًّا وواقعيًّا وعلميًّا وأدبيًّا وحاليًّا ومقاميًّا.[١١] فالمؤلف الخارجي هو صاحب المعاني الصلبة وفق تعبير ← مصطفى ناصف.[١٢]

ومن واجبات المؤلف الداخلي أن يؤسس النظم اللغوي الناجع للخطاب، وأن يراعي فيه الاتساق والانسجام أولاً وقبل أن يباشر العمل الدقيق في إجراءات وضع البنية اللغوية الصغرى للخطاب أو في إبراز المعاني الصريحة له. ومعلوم أن الفهم الصحيح والوعي السليم لخطابٍ ما لا يخلو من استيعاب دلالات الأغراض والمعاني والغايات التي يساق لها هذا الخطاب، ويتحقق هذا العمل إذا فهم المتلقي مراد الملقي من خلال التعابير، علمًا أنه يجب أو ينبغي لمن أراد استقبال الخطاب استقبالا ناجعًا أن يحيط بمقاصد صاحب الخطاب، وأن يعي ما يريده؛ ولهذا لا يُعْلَم بالسمع، بل بالعقل مع السمع".[١٣]

رابعًا: نبذة من وجهة نظر بعض اللسانيين المُحدَثين

وإذا ثبت أن من وظائف أفعال الكلام أن تتسم إعلامية الخطاب وإقناعه للمتلقي بحركة ديناميكية العقل والذكاء الصناعي وعلم النفس المعرفي[١٤] مع مختلف الثقافات المتواجدة لدى المتلقي، وأنه من الحركات اللغوية الأدبية الحديثة أن تظل وظيفة مقاصد الخطاب ومعانيه وظيفةَ تماثلٍ تتجاوز لكل فروق ووجوه ونظرات، وأن النظام اللغوي أو النَّظْم – وفق تعبير الجرجاني[١٥] يتكون من محصلات السياق الاجتماعي (أي اجتماعية البيئة وسيميولوجيتها) أو ما يعتاده البعض من الأعراف اللغوية الملفوظة وغير الملفوظة، علمًا أن النص لا يؤدي دورًا في الحقل اللغوي غير الإظهار الديناميكي لمعاني السياق الموقفي للخطاب المعني؛ فمن الممكن أن نرى ما تراه العالمة الألمانية جوليا كريسطيفا *Julia Kristeva* بأن المعاني المحتملة التي هي الغاية في إعلامية الخطاب الإقناعي، ومن سمات قوة هذه المعاني أنها تتغير وفق الأوضاع والموافق التي تسود بمختلف وجهات نظر القارئين والسامعين والناظرين في شفرات الخطاب. ويمكن الإثبات أيضًا بعد إمعان النظر أن هذه المعاني مع الألفاظ التي تدل عليها في المحل الثاني من الدلائل الرمزية للتماثل، وأن مقاصد المرسِل – أصالة – هي التي تحل المحل الأول. ومن ثم؛ فإن الحقائق التي يحملها الخطاب هي النص المشابه للواقع تمامًا، وستكون المعاني المحتملة التي يتأولها المتلقي هي النص الذي يلبس الخطاب لباس التوقعات المعرفية، وهي التي تفضي الأمر إلى الدرجة الرفيعة المتقدمة؛ لأنها – وفق رأي

[١١] ينظر: روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، (عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٤م)، ص١٤.
[١٢] مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة، د. ط، ١٩٩٥م)، ص٣٥.
[١٣] ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، (كتاب أصول الفقه/التمذهب). ص٤٣٣.
[١٤] ينظر: خطابي، لسانيات النص، ص٦١، و٣١١ – ٣١٢.
[١٥] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٦٠.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

كريسكيفا – غير ثابتة لا تملك خاصية واحدة بل هي متداولة[١٦] مع تداول الآراء والأفكار والنظرات ومختلف الثقافات عند أهل البصيرة المتميزة من حراس العلوم والمعارف والصناعات. ولعل من أجل هذا المفهوم تقول هي نفسها في هذا الصدد: "إن المحتمل يسعى إلى القول، ومن ثم فهو معنى؛ ففي مستوى المحتمل يقدِّمُ المعنى نفسَهُ باعتباره معمِّمًا وساهِيًا عن العلاقة التي حددته في الأصل، أي العلاقة: لغة/حقيقة موضوعية".[١٧]

ومن هذا المنطلق يرى الباحث ضرورة تحري تفعيل التواصل أو تكوين العلاقة الودية المتواصلة بين الخطباء أو الأشخاص، أو بعبارة أقرب بين الملقي والمتلقي؛ ذلك ليتم الارتباط الوثيق بين الطرفين من جانب التفاعل والتواصل الدقيق المتفاهم عبر وظائف الخطاب الأصلي التي تحقق معيارية المواقف الاتصالية وتصل وشائج التفاهم الفعلي بين المرسِل والمتلقي على حدة، ثم معهما ومع الخطاب نفسه بشكل ضروري وباعتباره وسائل الإقناع:

(أ) **وسيلة الإعلام والإبلاغ** حيث يتمكن الملقي من إعلام متلقي رسالته وتزويده بمعرفة ما، بأنه أراد أن يبلِّغه معلومات جديدة أو مستجدة؛ مثل ما يرد في التعابير المعتادة الآتية: اعلم ...، ألم تعلم ...، ألم تر ...، أحيطك علمًا ...، تأكد من ...، ما أدراك ... لقد وردت عبارات كثيرة في التراث العربي الفصيح ما يمثل لنا مقاصد وظيفة الوسيلة الإعلامية نثرًا وشعرًا، قديمًا وحديثًا. مما يوحي لنا قوة بلاغة الخطاب الإقناعي وفعاليتها في تبليغ الرسالة.

(ب) **وسيلة الاستثارة** هي التي تبرز التوافق بين صاحب الخطاب ومتلقيه، ويثير في القارئ أو السامع همة الرغبة والاكتراث بموضوع الخطاب، ويحثه على أن يتبنى موقفًا ديناميكيًّا محدَّدًا نحو الخطاب. مثل قول حافظ إبراهيم حين يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيِّبَ الأعراق[18]

فالشاعر يحث الناس على الاهتمام بشأن الأنثى، ويحرضهم على اتخاذ موقف خاص في إعدادها إعدادًا يبلغها الكمال في القوة والتربية والتعليم، حيث تكون صالحة لأداء المهمة المنوطة بها في توجيه الناشئ وتكوينه وتربيته وتأديبه. مثل المدرسة بالضبط؛ فهي المرجع الأول والأخير في إيجاد الجيل الخير، ولا شك فيما لهذا الخطاب من التأثير الناجع في عقول المتلقين من قيامهم بأمور الجنس الأنثوي صغيرًا وكبيرًا. وقد نظر الكثير في هذا البيت ووجدوا أنه أبلغ رسالة في استثارة الهمة والاهتمام بتربية الأولاد بدءًا من البيت الذي تديره المرأة فعلاً.

---

[١٦] ينظر: كريسطيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، (المغرب: دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩١م)، ص٤٥.

[١٧] المرجع نفسه.

[١٨] حافظ إبراهيم. (١٩٣٧م). ديوان حافظ إبراهيم. ضبط وشرح وترتيب: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. د. ط. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ج١ ص٢٨٢.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

(ج) **وسيلة الالتزام**؛ أما التزامية الخطاب الإقناعي فيتضح فيما إذا قصد الملقي إلزام متلقي خطابه القيام بأمر ما أو إنجاز عمل معيَّن، وذلك في مثل ما يرد في العقود والاتفاقيات والعهود وما يشبهها من العلاقات الفوزية والتجارية. ويمكن التمثيل بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة الكرام: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط"، رواه مسلم.[١٩] الناظر في هذا الخطاب يفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يحاول إلزام المتلقين بأعمال معينة، وهي بمثابة أعمال التبادل التجاري لمن قام بها، ويتم فيها التراضي بين المعطي والآخذ إضافة إلى الأرباح التي ينالها المستجيب للقيام بهذه الأعمال.

(د) **وسيلة الاتصال**؛ كون هذه الوسيلة يتطلب التعبير عن الموقف النفسي عند صاحب الخطاب نفسه، بأن يعبر عما يجيش في خاطره من الحزن والسرور والشكوى والرضا والتهنئة والشكر والتقدير والتعزية والعتذار والدعوة وما يشبه ذلك. وأمثال هذه التعابير كثيرة في النصوص العربية شعرها ونثرها.

(هـ) **وسيلة الإعلان**: لعل هذه الوسيلة هي الأهم في إطار هذا البحث. وقد أبلى اللغويون المحدَثون في دراستها بلاء حسنًا، وأثبتوا أن من إمكانيات تأولات الخطاب أن يوجِد واقعة جديدة غير الواقعة التي يوجدها صاحب الخطاب نفسه، وكما يمكن أن ترتبط مفاهيم الخطاب بقضايا اجتماعية معينة، تسم بقداسة ثابتة وصراحة متحولة.[٢٠]

خامسًا: تحوُّل الخطاب والآليات الأساسية:

معلوم أن السامع أو القارئ العاقل لا يستقبل الخطاب إلا على صفحة جاهزة موهوبة بخبرات وتجارب اجتماعية وثقافية، وعلى خلفياته العلمية، أو ما تواجد عنده من المعلومات المتأصلة والمكتسبة ولخطوط العريضة في الاطلاع والاستقراء المزمع في تناول الأمور ومعالجة المسائل والقضايا والبحث عن الحلول لمختلف المشاكل. وعلى هذا الأساس، ينبغي للمتلقي أن يختار من الخزانة العلمية المتأصلة عنده ما يعينه على تحليل الخطاب وتحليله، وما يساعده على تأويل مظاهر التجربة، وهذا الأمر يفضي إلى أن ما اكتمل عنده من الخلفيات المعرفية يجب أن يكون بشكل مؤتمن مضبوط ومنتظم.

---

[١٩] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين، رياض الصالحين، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص٣١٣.

[٢٠] ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص: مداخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م). ص١٣٠ – ١٥٨ بتصرف.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ولعل هذا ما يجعل اللسانيين المحدثين يعتبرون المحصلات المعرفية أليات أساسية جاهزة في ذاكرة الإنسان؛ ليظل المتلقي دائمًا عارفًا مستعدًّا ودايرًا بالعالم المحيط به، وليكون مجهَّزًا بالعتاد الأصيل والعدة المتمكنة في تحليل أي خطاب يفاجئه في الحياة. وقد اصطلح اللسانيون المحدثون على تدقيق عملية التحليل اللغوي في مجالين مهمين؛ هما: الذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي.[٢١] ومن ثم، لقد اجتهد علماء البشر في دراسة المقارنة بين خزانة الذاكرة الإنسانية وبين قدرة الذاكرة الحاسوبية؛ فوجدوا أن الذاكرة الإنسانية أقوى بلا مثيل من الذاكرة الحاسوبية نظرًا إلى المعلومات التي تحصلها هذه الذاكرة، والتي لا يمكن لأحد أن يحدد لها المصدر أو يتصوره. مما أدى بهم أن يتهموها بالموسوعة المعرفية الميتافيزيقية قابلة للنمو والازدياد وفقًا للأوضاع والتجارب المستجدة في كل زمان ومكان. ثم إنهم توصلوا إلى تبني عاملي "الإطار والمدونة" في تفسير ديناميكية الذكاء الاصطناعي عند استقبال الخطاب، كما تبنوا عاملي "السيناريو والخطاطة" في بيان أفعال الكلام في ميدان علم النفس المعرفي. وأرسوا الفكرة بأن تعدد هذه المصطلحات وتنوعها لا يخلو من محاولة بيان كيفية ترتيب المعارف في الذاكرة الإنسانية وبيان تفعيل هذه المعارف عند عملية التحليل والتأويل.[٢٢] ولعل الأنسب أن نستعرض موجز بيان هذه الفكرة فيما يلي:

(أ) **الإطار**: وضعه مينسكي *Minsky*؛ ليؤسس أن ثمة معطيات معرفية أو وضعيات جاهزة في ذاكرة الإنسان، وهي أُطُرٌ متذكّرة قابلة للتكيف مع واقعية الحياة عن طريق التفاصيل المتوقعة حسب الضرورة. والإطار متميز بالإدراك البصري والذاكرة البصرية. ويمكن التمثيل بهذا كله فيما إذا أُصْدِر إعلانٌ بالعبارة الآتية في مطار ما: "يجب على جميع الركاب الحضور المبكر بالساعتين على الأقل قبل وقت إقلاع الطائرة". يدرك المتلقي أن إطار الحضور المبكر بالساعتين يوحي أن ثمة توقعات وأطر أخرى ينبغي له – بوصفه القارئ الخارجي للخطاب – أن يحصلها في ذاكرته؛ مثل إطار إمكانية توجيه هذا الإعلان إلى أي راكب مهما كان اتجاهه سواء إلى لندن أو باريس أو القاهرة أو إلى أية مدينة في العالم، وإطار مفهوم عدم تحميل المسؤولين أية مسؤولية تخل السفر المحدد إذا أمهل صاحبه أو تباطأ في الحضور المبكر وفق التحديد، وإطار مفهوم إمكانية إغلاق باب إجراءات التجهيز للسفر وحجز المقاعد في الطائرة المعنيَّة بعدما يقل من الساعتين قبل إقلاع الطائرة ، وما إلى ذلك من الأطر الأخرى ينبغي للمتلقي أن يتوقعها من خلال مفهوم دلائل هذا الخطاب.[٢٣]

[٢١] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م)، ص٦١، و٣١١ – ٣١٢.
[٢٢] ينظر: المرجع نفسه، ص٦٢ – ٦٣، وص٣١١ – ٣١٢ بتصرف.
[٢٣] ينظر: المرجع نفسه، ص٦٣ – ٦٤ بتصرف.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

(ب) **المدوَّنة:** مفهوم المدونة عند اللسانيين يختلف نوعًا ما عن الإطار. ذلك أن الإطار حينما يبحث في توقعات ووضعيات جاهزة في الذاكرة الإنسانية، فإن المدونة تلعب الدور في البحث في التبعيات المفهومة وفق دلالات الخطاب. وهي بهذا المقصود تستنبط من العبارة الواردة سلسلة من المعاني المرتبطة بمقاصد الخطاب نفسه. [٢٤] إنه لو تدبر القارئ هذه الآية الكريم: "يا أيها الذين آمنوا كتب علكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" (البقرة:١٨٣) يمكن أن يتبادر إلى ذهنه بعض المفاهيم المتعلقة بها ويحاول من خلالها تثبيت الفهم الدقيق لهذه الآية؛ يمكن أن يدرك أن هناك قومًا من الأقوام السالفة قد فرض الله عليهم الصيام، وأن هذه الأمة المحمدية ليس هي الوحيدة من الأمم يفرض الله عليهم الصوم. ثم يرى أن الصيام من المستندات الضرورية التي لا بد منها لنيل رضا الله وتحصيل تقواه. وأن الصيام ليس فرضًا لمجرد إنسان إلا من قد رسخ في قلبه الإيمان بالله والإيمان بمناطاته (والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر). ثم إن هذه التقوى خير للإنسان وبركة له لأنها وسيلة إلى اكتساب رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة. وغير ذلك من المفاهيم المدونة في خزانة الذكاء الاصطناعي عند الإنسان.

(ج) **السيناريو:** يبدو أن هذا اللفظ تعريب من الكلمة الإنجليزية "*scenario*" ويعني بيان الموقف أو المجال الذي يُستمَدُّ من مرجعيات تأويل الخطاب بعد استقباله. وينبغي أن يعتمد تفكير متلقي الخطاب على الوضعيات والمقامات والملابسات التي تحيط بالخطاب المعني. وفي إطار هذا المفهوم يتبين أن الفهم السريع والإدراك الناجع من مكونات الإحاطة بالسيناريوهات التأويلية التي تتكأ عليها في تفسير الخطاب، علمًا أن هذا الوعي الناضع هو الدليل على قوة ذهن المتلقي وقدرته الأصيلة المرتبطة إلى مدى بعيد بتفعيل السيناريو الملائم. ثم إن نشاط هذا العامل السيناريوي يبرز عن طريق فاعلية الملقي وتمكن المتلقي على تبيين وجوه السيناريوهات المختلفة.[٢٥]

(د) **الخطاطة:** يعد عامل الخطاطة في عملية بيان أفعال الكلام عاملاً معرفيًّا لازمًا في الحفاظ على تهيئة المتلقي كي يقدر بالنجاح على تأويل تجربة أو تفسير حادثة أو تحليل خطاب بأسلوب أصيل معتمد. [٢٦] وقد أدرج خطابي هذا العامل ضمن آليات تحليل اللغة البشرية الملفوظة وغير الملفوظة، وأثبت أنه من الضروريات المعتمد عليها في هذا الشأن بوصفها آلية إصدار قرارات وفرضيات مسبَقَة على الأحداث المعيَّنة، وبوصفها أداةً تعين المحلِّل الجيد على الاستعداد الناجع بما يتوافر لديه من الطوابع الفطرية والمفاهيم والاعتقادات.

[٢٤] ينظر: المرجع نفسه، ص٦٤ – ٦٥ بتصرف.
[٢٥] ينظر: خطابي، لسانيات النص، ص٦٦ – ٦٧، وص٣١٢.
[٢٦] ينظر: المرجع نفسه، ص٦٧.

DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.8
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

References

‘Abd al-Ra’ūf Mafḍī Kharabshah. (2005). *Manhaj al-Mutakallimīn fī Istinbāṭ al-Aḥkām al-Shar‘iyyah*. Beirut: Dār Ibn Ḥazm.

Ahmad ‘Afīfī. (2001). *Naḥwu al-Naṣ: Ittijāh Jadīd fī al-Dars al-Nahwi*. Cairo: Maktabah Zahrā’ al-Sharq.

Al-Jurjāni, ‘Abd al-Qāhir. (2001). *Dalā’il al-I‘jāz fī ‘Ilm al-Ma‘āni*. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwi (ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Khatīb al-Qazwīni. (2001). *Al-Īḍāḥ fī ‘Ulūm al-Balāghah*. ‘Abd al-Qādir al-Fāḍilī (ed.)/ Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.

Al-Nawawi, Abu Zakariyya Yaḥya bin Sharaf al-Dīn. (nd.). *Riyāḍ al-Ṣāliḥīn*. Beirut: Mu’assasah al-Risālah.

Ḥāfiẓ Ibrāhīm. (1937). *Dīwān Ḥāfiẓ Ibrāhīm*. Aḥmad Amīn, Ahmad al-Zayn, Ibrāhīm al-Abyāri (ed.). Cairo: Maṭba‘ah Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Ibn Taimiah al-Harrāni. (2004). *Majmū‘ al-Fatāwa, Kitāb Uṣūl al-Fiqh*. Al-Madinah al-Munawwarah: Majma‘ al-Malik Fahd Li Ṭibā‘ah al-Muṣḥaf al-Sharīf.

Klous Brinker. (2005). *Al-Taḥlīl al-Lughawi li al-Naṣ: Madākhil ilā al-Mafāhīm al-Asāsiyyah wa al-Manāhij*. Sa‘īd Hasan Buhairi. Cairo: Mu’assasah al-Mukhtār li al-Nashr wa al-Tawzi‘.

Kristifā. (1991). *‘Ilm al-Naṣ*. Farīd al-Zāhī (ed.). Morocco: Dār Topical li al-Nashr.

Mas‘ūd Ṣaḥrāwī. (2005). Al-Tadāwuliyyah ‘Ind al-‘Ulamā’ al-‘Arab. Beirut: Dār al-Ṭalī‘ah.

Muhammad Khaṭṭābī. (1991). *Lisāniyyat al-Naṣ: Madkhal ilā Insijām al-Khitāb*. Beirut: al-Markaz al-Thaqafi al-‘Arabi.

Muhammad Muhammad Abu Musa. (1996). *Khāṣa’iṣ al-Tarākīb: Dirāsah Taḥlīliyyah li Masa’il ‘Ilm al-Ma‘āni*. Cairo: Maktabah Wahbah.

Muhammad Tawfīq Muhammad Sa‘ad. (1987). *Dilālah al-Alfāz ‘Ind al-Uṣūliyyīn*. Miṣr: Maṭba‘ah al-Amānah.

Muṣṭafā Nāṣif. (1995). *Al-Lughah wa al-Tafsīr wa al-Tawaṣul*. Kuwait: al-Majlis al-Waṭani li al-Thaqafah.

Robert Scholz. (1994). *Al-Sīmiyā’ wa al-Ta’wīl*. Sa‘īd al-Ghānimi (ed.). ‘Ammān: al-Mu’assasah al-‘Arabiyyah li al-Dirāsāt wa al-Nashr.